



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية أصول الدين

الملتقى الوطني :
مدرسة الإمام البخاري في الجزائر
التاريخ، الإمتداد، الآفاق
١٤ شوال ١٤٤٥ هـ

# الإمام محمد بن يوسف السنوسي وعنايته بصحيح البخاري
# -دراسة وتحليل-.


د. نبيل بلهي
أستاذ الحديث وعلومه
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.






بسم الله الرحمن الرحيم

**ملخص البحث**:

هذا البحث يسلِّط الضوء على جهود الشيخ محمد بن يوسف السنوسي على صحيح الإمام البخاري، إذ يحاول الكشف عن مدى اعتناء عالمٍ من علماء الجزائر في القرن التاسع الهجري بالجامع الصحيح ، وموقع هذا الكتاب من درسه العلمي، وإبراز الخدمات التي قدَّمها له ، من شرحٍ لمعانيه، وتوضيح لمشكِله، ومدارسته، واستنباط فوائده.

وقد خَلُصَ البحث إلى أنَّ صحيح البخاري كان حاضرًا في المدرسة السنوسية، كونه أهم مصدر من مصادر السنَّة النبوية، وأن الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، خدم هذا الكتاب شرْحًا وتأليفا، وأن هذه الجهود ينبغي أن تحصى، ليتسنَّى للباحثين تحقيقها، وإخراجها لينتفع الناس بها.

**الكلمات المفتاحية**: صحيح البخاري – محمد بن يوسف السنوسي – مدرسة صحيح البخاري – الدرس الحديثي.

**Research Summary**:

This research sheds light on the efforts of Sheikh Muhammad bin Yusuf al-Sanusi on Sahih al-Bukhari, attempting to uncover the extent of the interest of a scholar from the scholars of Algeria in the ninth century in Sahih al-Bukhari, the position of this book in his academic study, and highlighting the services he provided to the authentic collection by explaining its meanings, clarifying its issues, teaching it, and deriving its benefits.

The research concluded that Sahih al-Bukhari was present in the Sanusi school, being one of the most important sources of the Prophetic tradition, and that Sheikh Muhammad bin Yusuf al-Sanusi served this book through explanation and authorship, and that these efforts should

be recognized so that researchers can achieve and publish them for the benefit of people.

**Keywords**: Sahih al–Bukhari – Muhammad bin Yusuf al–Sanusi – Sahih al–Bukhari school – Hadith study.

# مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ورضي الله عن الصحابة والتَّابعين، ومن سار على نهجهم من العلماء الربَّانيين إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد: فإنَّ من دواعي التأليف وأسباب البحث والتنقيب، استخراج جهود العلماء في ميدان علمي، وبيان جهودهم فيه، حفاظا على التراث، وتحريكا لهمم المتأسِّين، ولما كان صحيح البخاري بمثابة الرأس من الجسد في مصادر السنة النبوية، اعتنى علماء الجزائر بخدمتهِ شرحًا ودرسًا وتأليفًا، ولكن هذه العناية لم تلق القدر الكافي من الاهتمام والإشادة، وإنَّ من العلماء الجزائريين الذين اعتنوا بصحيح البخاري الإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة (٨٩٥هـ) ، فهو -وإن اشتهر في مجالات أخرى- إلا أنَّ له جهودًا في خدمة صحيح البخاري، قد تخفى على بعض الباحثين المتخصصين، فضلا عن غيرهم.

فجاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على جهود محمد بن يوسف السنوسي في خدمة  الجامع الصحيح، وتدرس تلك الأعمال العلمية، دراسة متأنية، للتعريف بها، وبيان قيمتها، ومصادر استمدادها، والإشارة إلى أماكن وجود مخطوطاتها، وغيرها من المعلومات العلمية التي من شأنها أن تيسر الانتفاع بتلك المؤلفات.

بناء على هذا الذي تقرر من أهمية البحث في جهود السنوسي حول صحيح البخاري، يمكننا أن نصوغ إشكالية البحث وفق التصور الآتي:

- **إشكالية البحث:**

- هل للإمام محمد بن يوسف السنوسي جهود معتبرة في خدمة صحيح البخاري؟
- ما قيمة الأعمال العلمية التي وضعها الإمام السنوسي في الحديث النبوي عامة وصحيح البخاري خاصة؟

**والهدف من هذه الدراسة** تسليط الضوء على جانب من جوانب المدرسة الجزائرية في خدمة صحيح البخاري، وهو ما تعلق بالمدرسة السنوسية وعلى رأسها محمد بن يوسف السنوسي، الذي كَثُرَتْ تصانيفه، كذلك تهدف هذه الدراسة لبيان مركزية صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري في الدرس الحديثي الجزائري، كما يهدف هذا البحث إلى بيان أصالة علوم السنة النبوية في الدرس الشرعي عند علماء الجزائر عبر القرون.

❍ أما بخصوص الدراسات السابقة في هذا الموضوع، فقد وقفت على دراسات وبحوث حول الجهود الحديثية لمحمد بن يوسف السنوسي، أذكر منها:

١- الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، أ.د. عبد العزيز دخان، وهي دراسة وافية شاملة لجهود هذا العلم الحديثية، وإن كان تركيزه فيها على منهج السنوسي في كتابه مكمل الإكمال، إلا أنه ذكر شيئا من جهوده حول صحيح البخاري، وقد أفدت منه جزاه الله خيرا.

٢- شرح صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (دراسة وتحقيق/ من كتاب الإيمان إلى باب : علامة الإيمان حب الأنصار). مذكرة ماجستير للطالب : عبد الله بن عزوز. قدم لتحقيقه بدراسة عن الكتاب، وقد اعتمدتها في نقل النصوص التي أوردها السنوسي في شرح البخاري.

❍ **خطة البحث**: من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة قسمت البحث وفق الخطة التالية:

**المقدمة**: مفاهيم أساسية عن البحث.

**المبحث الأول**: نبذة عن صحيح الإمام البخاري في المدرسة الجزائرية.

**المبحث الثاني**: ترجمة الإمام محمد بن علي السنوسي وعنايته بالحديث.

**المبحث الثالث**: شرح محمد بن علي السنوسي على صحيح البخاري ـ دراسة وتحليل-

**المبحث الرابع**: الأعمال العلمية الأخرى التي وضعها السنوسي على صحيح البخاري

**الخاتمة** : نتائج البحث والتوصيات.

**المبحث الأول: نبذة عن صحيح الإمام البخاري في المدرسة الجزائرية.**

احتل صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري مكانة مرموقة في مدرسة الحديث الجزائرية منذ نشأتها، فكان على رأس الكتب المعتمدة عند علماء الجزائر، الذين وإن كانوا مالكية في الأصل يرجعون إلى كتاب الموطأ الذي صنَّفَه صاحب المذهب، إلا أنَّ الجامع الصحيح للإمام البخاري يعدُّ المرجع الأساس لجميع المتفقهين بغض النظر عن مذاهبهم الفقهية، لذلك كان حاضرا بقوَّة في الدرس الحديثي الجزائري، وها هو المؤرخ الكبير أبو القاسم سعد الله يصوِّر الحظوة التي كانت لصحيح البخاري في المدرسة الجزائرية فيقول: "من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون علم الحديث ومصطلحه؛ فقد اعتنوا به تدريسًا وتأليفًا ورواية وإجازة. ولا شكَّ أن ذلك يعود إلى صلة علم الحديث بالدِّين وبالتصوف معًا. كما يعود إلى كون علم الحديث يعتمد إلى حدٍّ كبير على الحفظ، وهم حفَّاظ مهرة حتَّى اشتهروا بذلك منذ القديم. وكان العمل عندهم بالكتب الستة، يدرسونها ويسندونها ويحفظونها أحيانًا، **ولكن عنايتهم بصحيح البخاري قد فاقتْ كلَّ عناية**، فهو الكتاب الذي كان متداولًا لديهم أكثر من غيره، ولعلَّه قد بلغ عند بعضهم مبلغ القداسة، فكتبوا عليه الشُّروح والحواشي، وتدارسوه للبركة والحفظ، واستعملوه في المناسبات الدينية والحربية، واهتمُّوا به عند القراءة حتى لا تقع أخطاء في معانيه، ولا نكاد نجد مدرِّسًا من المدرِّسِين البارزين الذين ذكرناهم إلا وقد برع في تدريس الحديث أيضا. وأهمُّ الأماكن التي كان يدرَّس بها الحديث هي الجوامع الكبيرة احترامًا له. وكان بعضهم يبالغ فيضيف إلى جوِّ الدَّرس جوًّا آخر من البهجة والسرور برشِّ ماء الورد في نهاية ختم البخاري، وإلقاء جملة من الأدعية

المناسبة، وترنيم الأحاديث بصوت رخيم، وكان لا يتولَّى إملاء الحديث إلا كبار العلماء وذوو الأصوات الحسنة والجهورية".[1]

ويمكننا التدليل على ذلك من وجهين:

**الوجه الأول**: مدارسة صحيح البخاري عند علماء الجزائر، فقد دأب علماء الجزائر على شرح صحيح البخاري في الدروس العلمية في المساجد والمعاهد، حيث يتصدى عالم كبير من أمثال ابن مرزوق التلمساني لتدريس الكتاب واستنباط فوائده ونشرها على الجماهير، قصد ربط طلبة العلم وعامة الناس بالوحي النبوي.

**الوجه الثاني**: التأليف في شرح صحيح البخاري، فقد وضع علماء الجزائر شروحا على الجامع الصحيح، بل كان لمدرسة الحديث الجزائرية الشرف أن خرج أول شرح لصحيح البخاري من عندها، فمن أوائل الشروح شرح أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (٤٠٢هـ) المسمى «النصيحة شرح صحيح البخاري» وهو من أنفس الشروح التي ينقل منها العلماء مثل الحافظ ابن حجر، الذي قال فيه: "وللداودي عجائب في شرحه ذكرت منها شيئا كثيرا".[2]

وكذلك كتاب «المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح» لمحمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق الحفيد العجِّيسي التلمساني (٨٤٢هـ) وقد طبع الجزء الأول والثاني منه.

---

[1] تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله: ٢/ ٢٥.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر: ١٢/ ٣٤٣.

يقول عنه عبد الرحمن الجيلاني في تاريخه: "وهو لعمري من أوسع الشروح وأغزرها مادة وأجزلها مباحث، وربَّما هو كما قال مؤلِّفُه: أغنى عن الشروح الكاملة".[1]

وغيرها من الشروح المفقودة التي ذكرت في الفهارس وكتب التراجم، ولم يصلنا منها شيء.

---

[1] تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي: ٢/ ٢١٣.

**المبحث الثاني: ترجمة الإمام محمد بن يوسف السنوسي وعنايته بالحديث.**

**ترجمة محمد يوسف السنوسي.**

هو الإمام أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي التلمساني، ينسبة إلى قبيلة سنوسة وهي من قبائل المغرب البربرية، وينسب إلى تلمسان وهي الحاضرة العلمية المعروفة في الغرب الجزائري.[1]

ولد نحو سنة ( ٨٣٢ هـ) في بيت علم ودين بحاضرة تلمسان فأخذ عن والده ( أبي يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي) وشيوخ بلده، ثم توسع في طلب العلم وأخذ عن المشائخ المتقنين في كل فن، نذكر منهم :

- قرأ الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث على يد شيخه أبي زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ( ٨٧٦هـ).

- كما أخذ عن الشيخ الحسن بن مخلوف الراشدي أبركان (٨٥٧هـ) صاحب المؤلفات المشهورة في الحديث، وكان السنوسي يعظمه فيقول:" ما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان رضي الله عنه".[2]

- كما أخذ عن أبي محمد ابن أبي جمرة.

وأخذ عدة من الشيوخ في فنون أخرى منهم ( محمد بن قاسم بن تونزت الصنهاجي، وعلي بن محمد القلصادي، وأبو الحجاج يوسف بن الشيخ الحسني).

وأما تلاميذه فأبرزهم[3]:

- بلقاسم بن محمد الزواوي

---

[1] ينظر: المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ٤٣.

[2] المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ٦٦.

[3] ينظر، إدرار الشموس على حياة وأعمال السنوسي، باجي عبد القادر: ص ٦٩- ٧٠.

- محمد بن إبراهيم الملالي.
- إبراهيم الوجديجي
- أبو عبد الله المغيلي
- ابن أبي مدين

...وغيرهم كثير

**ثناء العلماء عليه:**

قال أبو جعفر البلوي في ثَبَتِهِ: "الإمام العالم الصالح المتفنن المصنف الحبر البحر النظَّار ولي الله سبحانه، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السَّنوسي الشَّريف الحَسني من قِبَل جدَّته أم أبيه رضي الله تعالى عنه".[1]

وقال زرُّوق الفاسي في شرحه على الرسالة: "شيخنا أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي كبير تلمسان علما وديانته".[2]

وقال ابن القاضي المكناسي: " الإمام المعقُولي الفقيه المحدّث، الفرضي، الحيسوبي".[3]

وقال محمد مخلوف في شجرة النور الزكية: " عالِمها وصالحها وفاضلها العلامة المتكلم المتفنن شيخ العلماء والزهاد والأساتذة العباد العارف بالله الجامع بين العلم والعمل".[4]

وقال عبد الحي الكتاني:" عالم تلمسان وإمامها وبركتها صاحب العقائد، وحواشي الصحيح وغيرهما، المتوفى سنة ٨٩٥".[5]

وقال تلميذه الملالي :" وهو إمام المتقين وسلطان العارفين، وقدوة السالكين ومنقذ الصالحين، صاحب الإشارات العلية، والعبارات السنية...".[6]

**وفاته:** توفي رحمه الله بعد مسيرة علمية حافلة سنة ٨٩٥ هـ.

---

[1] ثَبَتْ البلوي: ص ٤٣٦.

[2] شرح زروق على متن الرسالة: ٢/ ١٠٤١.

[3] درة الحجال في أسماء الرجال، ابن القاضي المكناسي: ٢/ ١٤١.

[4] شجرة النور الزكية، مخلوف: ١/ ٣٨٤.

[5] فهرس الفهارس، الكتاني: ٢/ ٩٩٨ – ٩٩٩.

[6] المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ١٨.

**عنايته بعلم الحديث:** بالرغم من شهرة أبي محمد بن يوسف السنوسي بكتبه في علم الكلام، إلا أن له عناية بارزة بعلم الحديث، وهو الذي يعنينا في بحثنا، فقد اعتنى السنوسي منذ صغره بسماع الكتب الحديث بالأسانيد، ثم شرحها ومدارستها على طريقة المتقدمين، يدل على ذلك أن أبا جعفر البلوي حضر مجلسا من مجالسه فوصفه بقوله:" لقيته -رضي الله تعالى عنه- وحضرت مجلسه الغاص بالمستفيدين من طلبة العلم والعامة بمسجده قرب داره بدرب مسوفة من داخل تلمسان -أمنها الله تعالى-، وحضرت الفاتحة وأوائل سورة البقرة تقرأ عليه بالسبع، **وكتبا غير ذلك منها البخاري كان يقرأ عليه في بعض مجالس حضرتها، ويتكلم على أحاديثه بالكلام الذي يدل على مقامه في العلم والعبادة،** وغيره من كتب المجلس".[1]

ومما يدل على عنايته بعلم الحديث عموما ما وضعه من مصنفات في الشروح الحديثية خاصة، وعلى رأسها تعليقه على شرح الأبي على صحيح مسلم بن الحجاج المسمى (مكمل إكمال الإكمال على صحيح مسلم) الذي يقول في مقدمته: "فاختصرت في هذا التقييد المبارك إن شاء الله تعالى معظمّ ما في هذا الشرح الجامع من الفوائد، وضممت إليه كثيرا مما أغفله مما هو كالضروري لا كالزائد، وأكملته أيضا بشرح الخطبة، فتمٌ النفع والحمد لله تعالى بشرح جميع الكتاب، وجاء بفضل الله تعالى مختصرا يقنع، أو يغني عن جميع الشروح وما فيها من تطويل أو مزيد إطناب، فهو جدير إن شاء الله تعالى أن يسمّى لذلك (بمكمل إكمال الإكال) ومقربه على الضعيف ومريد الحاجة دون المسافات الطوالء والله أسأل أن ينفع به دنيا وأخرى".[2]

---

[1] ثبت البلوي: ص ٤٣٦.

[2] مكمل إكمال الإكمال، السنوسي: ١/ ٢٤.

وله كذلك بعض الأجزاء الصغيرة في شرح أحاديث معينة، منها:( **شرح حديث المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء** ) طبع بعنوان: (رسالة في الطب) بتحقيق خالد الزهري وصدرت عن دار الكتب العلمية، ولها عشر نسخ مخطوطة في الخزانة الحسنية.[1]

---

[1] فهرس مخطوطات الحديث الخزانة الحسنية: ٢/ ٧٦٤.

## المبحث الثالث: شرح محمد بن علي السنوسي على صحيح البخاري - دراسة وتحليل-

سبق معنا من خلال دراسة حياة الإمام محمد بن يوسف السنوسي أنَّ له شرحا على صحيح البخاري أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالحسن، لكن للأسف هذا الشرح لم يصلنا كاملا، ولم يشتهر بين طلبة العلم والباحثين، لذلك قلَّ أن نجد من ينقل عنه أو ينوه بفضله ومميزاته، وسأختصر الكلام في هذا المبحث من أجل تسليط الضوء عليه، ودراسته دراسة علمية.

**أولا) عنوان الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه.**

هذا الكتاب له نسخة واحدة نادرة -فيما أعلم-، محفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة برقم (٢٧٣٦) ، وقد قام الباحث: عبد الله بن عزوز بتحقيق القطعة التي حصل عليها، -وحصل معها نسخة أخرى ( خاصة) من طرف الدكتور : محند إدير مشنان- في رسالة ماجستير بعنوان: "شرح صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (٨٩٥هـ) تحقيق كتاب الإيمان إلى غاية قوله باب علامة الإيمان حب الأنصار". قدمت الرسالة إلى كلية العلوم الإسلامية (الخروبة) جامعة الجزائر سنة ( ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

والكتاب من تصنيف أبي عبد الله السنوسي يقينا، فقد ذكر من ترجم له أن له شرحا على البخاري لم يتمه، فقد ذكر ذلك أخص تلاميذه وهو الملالي الذي ترجم له ترجمة ضافية قال أثناءها: "ومنها شرحه العجيب الذي وضعه على البخاري رضي الله

تعالى عنهما ونفع بهما، وشرح منه جملة كافية، ولم يكمله، وانتهى بالشرح إلى باب «من استبرأ لدينه». وقد رأيته بخطه عنده – رضي الله عنه-".[1]

وقال أبو جعفر البلوي: "شرح على صحيح البخاري انتهى فيه إلى قوله باب «من استبرأ لدينه وعرضه»".[2]

**ثانيا) خصائص ومميزات شرح السنوسي على صحيح البخاري:**

١- توسعه في المباحث الكلامية في شرحه لأبواب الإيمان كون المصنف ممن برع في علم الكلام وتخصص فيه، ولكن يؤخذ عليه التوسع في المباحث الكلامية، وشرح الأحاديث بناء على تلك الخلفية الكلامية مما أدى به في بعض الأحيان إلى الخروج عن مقصد المؤلف الأصلي، وتقرير أشياء لا يقول بها الإمام البخاري، كقوله في أول باب الإيمان: "وبهذه المناسبة ونحوها، إن صحَّ اعتبارالبخاري لها، يمكن أن يقال أن رأي البخاري كرأي الأشعري، في أن أول واجب شرعا على المكلف معرفة الله سبحانه وتعالى، لأنه لا يتأتى الإتيان بشيء من المأمورات امتثالا، ولا الانكفاف عن شيء من المنهيات انزجرا، إلا بعد المعرفة".[3]

قلتُ: وهذا فهم بعيد، فالبخاري معروف أنه على عقيدة أهل الحديث، ولا يأخذ بقول المتكلمين، وأول واجب عنده شهادة أن لا إله إلا الله، وليس النظر ولا القصد إلى النظر.

---

[1] المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ٣٥٩ وانظر، نيلالابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي: ص ٣٤١.

[2] ثبت البلوي: ٤٤٢.

[3] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ١١٠.

٢- حرصه على ربط تراجم البخاري بالباب وبالأحاديث التي أوردها تحته، وهو من أهم المهمات التي يتصدَّى لها شراح البخاري، وذلك كون تراجم الجامع الصحيح بعضها استنباطية تحتاج إلى إنعام نظر لكشف وجه الاستدلال والترابط بينها، من ذلك قوله في أول الكتاب في شرح ترجمة البخاري: (باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس) قال : "أشار رحمه في هذه الترجمة، إلى ترادف الإسلام والإيمان، فمتى ظفر بحديث في أحدهما كان كالوارد في الآخر".[1]

٣- حرصه على بيان وجه استدلال البخاري بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فإن للإمام البخاري استشهادات عجيبة بالقرآن والآثار، واستنباطات دقيقة لبيان غرضه، لا تدرك إلا بتمعن وفهم ثاقب، وقال حاول السنوسي التنبيه على بعضها من ذلك قوله: "وأما وجه استدلال البخاري بقوله تعالى: ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] فذلك أنه لما سأل ربه عزَّ وجل أن يريه كيف يحيي الموتى، فقيل له: أولم يحصل لك اليقين، بأن الله قادر على ذلك...".[2]

وقال: "وأما استدلاله بقول معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه، فوجهه إنما قال لمخاطبه: (اجلس بنا نؤمن ساعة). أي: من الزمان، وهي ساعة جلوسها لذلك: أي نحدث إيمانا".[3]

٣- اعتنى بالمسائل النحوية والبلاغية، وذلك أن الإمام السنوسي متضلع في هذا الفنِّ، لذلك يستخرج النكت البلاغية، ويبيِّن أساس الكلام وما وقع فيه من تشبيه من ذلك، قوله في تفسير حديث: ( بني الإسلام على خمس) : "بني: استعارة، شبهت

---

[1] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ١١٨.

[2] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ١٧٢.

[3] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ١٧٦.

العبادات الخمس، بالنسبة إلى سائر عبادات الإسلام بأساس بنيان ، فكما أن البنيان لا يتأتى ولا يستقيم إلا على أساس محكم، وبقدر قوته وإحكامه يقوى البناء، فكذلك هذه العبادات".[1]

٤- اعتمد السنوسي على عدة مصادر نفيسة في الباب منها ( شرح ابن التين الصفاقسي- شرح الخطابي- شرح النووي على مسلم) وأكثر من النقل عن الشيخ محمد بن مرزوق التلمساني الحفيد (٨٤٢ هـ) فكثيرا ما يعرض رأيه في المسائل المطروحة في الشرح، ثم يعلق عليه ويذكر دائما بلفظ "قال الشيخ سيدي محمد بن مرزوق" ولعله ينقل من شرحه على صحيح البخاري المسمى (المتجر الربيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري).

٥- بيَّن السنوسي اختيارات البخاري في صحيحه، ومستندها من كلام السابقين من العلماء المرضيين، من ذلك قوله في التعليق على مقولة البخاري أن الإيمان يزيد وينقص) " قلت: وما اختاره البخاري في معنى الإيمان، هو مذهب السلف، وأهل الأثر والحديث".[2]

٦- استعمال المقدمات المنطقية في مناقشة بعض المسائل في شرحه للبخاري، وذلك لاتقانه هذا الفن، فأراد توضيفه في شرح بعض المعضلات، وتقسيم المسائل وبيان لوازمها، من ذلك قوله :" والأعمال ليست في القلب، فدل ذلك على أنها خارجة عن مسماه، وإن شئت نظمه على قواعد المنطق، فنظمه من الشكل الثاني: أن نقول أن

---

[1] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ٢٠٣.

[2] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ١٢٥.

الإيمان كائن بالقلب، ولا شيء من الأعمال بكائن في القلب، فينتج: لا شيء من الإيمان عمل".[1]

والحقيقة أن توظيف علم المنطق في شرح كلام مأثور، قد يعترض عليه المعترضون، وحق لهم ذلك، فكلام الله وكلام رسوله يفهم في ضوء اللغة وآثار السابقين، فلا حاجة للمنطق الذي قد يفسد أكثر مما يصلح.

---

[1] شرح صحيح البخاري ، السنوسي: ص ١٣٢ .

## المبحث الرابع: الأعمال العلمية الأخرى التي وضعها السنوسي على صحيح البخاري.

للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي جهود على صحيح البخاري سوى شرحه عليه، من حقها علينا أن ننوه بها، ونلفت عناية المتخصصين بفوائدها، فإن علماء الجزائر في العموم لهم احتفاء بالصحيحين، لذلك اعتنوا بصحيح الإمام البخاري الذي يعد رأس الهرم في السنة النبوية، وهذا أبرز ماوقفت عليه من تلك الجهود.

١- **تأويل ما أشكل من ألفاظ الحديث الواقعة في آخر كتاب البخاري (شرح مشكلات البخاري)** ذكره له تلميذه الملالي فقال: "ومنها شرحه لمشكلات وقعت في آخر البخاري...وهو شرح جليل مختص نحو الكراسين".[1]

قلت: له أربعة نسخ في الخزانة الحسنية[2]، وقد طبع بتحقيق نزار حمادي على نسختين خطيتين[3]. ومضمونه تأويل مشكل أحاديث الصفات الإلاهية على طريقة المتكلمين الأشاعرة، وقد جانب الصواب الذي عليه السلف الصالح في التعامل مع تلك الأخبار، ونحى منحى تعطيلها عن معناها المراد، وهو خلاف طريقة الإمام أبي عبد الله البخاري صاحب الكتاب الأصلي.

ومما يجدر التنبيه عليه أن صاحب كتاب إدرار الشموس على حياة وأعمال السنوسي[4]، ذكر أن هذه الرسالة هي شرح كتاب مشكلات البخاري ( شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لمحمد بن عبد الله بن مالك

---

[1] المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ٣٥٩- ٣٦٠.

[2] فهرس مخطوطات الحديث الخزانة الحسنية: ١/ ٢٨٥.

[3] تأويل مشكلات البخاري، السنوسي: ص ١١.

[4] إدرار الشموس على حياة وأعمال السنوسي، باجي عبد القادر: ص ٤٩٤.

الطائي الأندلسي ( ٦٠٠هـ)، وهذا وهم ظاهر فلا علاقة لهذه الرسالة بكتاب ابن مالك النحوي، فذلك الكتاب في مشكلات الألفاظ من جهة اللغة، والرسالة في مشكلات الأحاديث من جهة العقيدة.

٢- **مختصر شرح الزركشي على صحيح البخاري**، وهو كتاب اختصر فيه شرح الشيخ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) المسمى بـ ( التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح)، قال الملالي: "ومنها اختصاره للزركشي على صحيح البخاري، وقد رأيته بخطه رضي الله عنه".[1]

ومما يؤسف له أنه لا يوجد له أثر ولا ذكر في فهارس المخطوطات، فهو من تراث الشيخ المفقود، الذي ربما يكون في احدى المكتبات، وقد يظهر إذا أذن الله بذلك.

٢- **شرح حديث التسبيح**، وهو جزء لطيف في شرح حديث التسبيح عقب الصلاة (سبحان الله والحمد والله أكبر) ثلاثا وثلاثين مرة، قال تلميذه الملالي في وصفه: " ومنها شرحه للتسبيح، الذي حظ عليه الشرع دبر كل صلاة وهو: سبحان الله، والحمد لله والله أكبر، ثلاثا وثلاثين مرة...فتكلم الشيخ أولا في معنى التسبيح والحمد والتكبير، ثم ذكر حكمة تقديم التسبيح وتوسط الحمد وتأخير التكبير".[2]

وقد طبع بتحقيق نزار حمادي، وصدر عن دار ابن عرفة، سنة ١٤٤٣هـ.

٤- **شرح حديث التهليل**، وهو جزء لطيف في شرح حديث ثواب التهليل، وهو ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة

---

[1] المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ٣٦٠.

[2] المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، الملالي: ص ٣٥١- ٣٥٢.

مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».[1]

وقد طبع بتحقيق نزار حمادي، وصدر عن دار ابن عرفة، سنة ١٤٤٣هـ.

فهذه هي أهمُّ الأعمال التي وقفتُ عليها من تصنيف السنوسي، التي تؤكِّد مدى عنايته بالجامع الصحيح.

---

[1] أخرجه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١).

**الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات.**

الحمدُ لله في البدء والختام والصلاة، والسلام على نبينا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أمَّا بعد: فبعد هذه الإطلالة على جهود الإمام محمد بن يوسف السنوسي في خدمة صحيح البخاري، يمكننا تلخيص أهم نتائج البحث في هذه النقاط:

١- صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري له مكانة كبيرة في مدرسة الحديث الجزائرية.

٢- اعتنى محمد بن يوسف السنوسي بصحيح البخاري سماعًا وتدريسًا وتأليفًا، فله جهود معتبرة في ذلك على رأسها شرحه لصحيح البخاري الذي لم يتمَّه.

٣- تميز شرح السنوسي لصحيح البخاري بالعناية بتفكيك العبارة والمعاني اللغوية الدقيقة.

٤- مما يؤخذ على شرح السنوسي على البخاري توسعه في المباحث الكلامية وإقحامه المقدمات المنطقية في شرح كلام البخاري، وهو خلاف مقصد البخاري من تأليف صحيحه.

**وفي الختام يوصي الباحث** بمزيد تفتيش وبحث عن مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في خدمة صحيح البخاري، وعلى رأسها: مختصره على شرح الزركشي لصحيح البخاري.

○ **قائمة المصادر والمراجع:**

١- إدار الشموس على حياة وأعمال السنوسي، باجي عبد القادر، دار كردادة، طبعة خاصة ، ٢٠١١م. دار كردادة، طبعة خاصة ، ٢٠١١م.

٢- الإمام محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، د. عبد العزيز صغير دخان، دار كردادة، طبعة خاصة ، ٢٠١١م.

٣- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٤- تاريخ الجزائر العام ، عبد الرحمن الجيلالي، ط٢، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ١٣٨٣ ه

٥- تأويل مشكلات البخاري، محمد بن يوسف السنوسي، تحقيق: نزار حمادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة.

٦- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، تحقيق يحيى الحكمي، مكتبة الرشد، الرياض.

٧- ثبت البلوي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ.

٨- درّة الحجال فى أسماء الرّجال، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضي، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، ١٣٩١هـ.

٩- شرح حديث التسبيح، محمد بن يوسف السنوسي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ١٤٤٣هـ.

١٠- شرح حديث التهليل، محمد بن يوسف السنوسي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ١٤٤٣هـ.

١١- شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف السنوسي، ( دراسة وتحقيق: عبد الله بن عزوز رسالة ماجستير) كلية الخروبة، جامعة الجزائر، ١٤٣٢هـ

١٢- شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٩٠هـ.

١٥- فهرس مخطوطات الحديث الشريف وعلومه في الخزانة الحسنية، د. عبد المجيد خيالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط١، ١٤٤٥هـ.

١٦- فهرس الفهارس، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢م.

١٧- مكمل إكمال الإكمال، محمد بن يوسف السنوسي، دار الكتب العلمية، لبنان.

١٨- المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني، تحقيق وتعليق: علال بوربيق، دار كردادة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، ٢٠١١م.

١٩- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه التنبكتي، دار الكتاب، طرابلس، ط٢، ٢٠٠٠م.